اللغة توقيف أم مواضعة انسانية :-

قبل أن نوجز موقف الفلاسفة من أصل اللغة، يحسن ان نشير الى الجو الفكري الذي نشا في احضانه هذا البحث، وهو البحث في اسماء الله تعالى. اذ رأى كل المعتزلة والاشاعرة أن أسماء الله **توقيفية**، أي ليست **مواضعة** انسانية، فلا يجوز اطلاق اسم أو صفة على الله لم يطلقها هو على نفسه، لأنه لو لم تكن كذلك لجاز تسميته عارفا، عاقلا، فقيها...الخ، اذن الاسماء موقوفة على السمع . لكن هناك من الفلاسفة العرب ومعهم فخر الدين الرازي أباحوا اطلاق أسماء وصفات على الله ما لم يرد في القرآن الكريم مثل واجب الوجود لذاته، الصانع، ونحو ذلك .

وموقف الاشاعرة من اسماء الله انسحب على موقفهم من اللغة بصورة عامة اذ قالوا "ان اللغات توقيفية ويستندون في ذلك الى قوله تعالى "**وعلم آدم الأسماء كلها**"، ويذهب المفسرون في هذه الآية تفسيرات شتى، فيقول الزمخشري ان المراد بالأسماء الانواع التي خلقها الله وعلم ادم ان هذا اسمه فرس وهذا اسمه بعير وهكذا .

اما المعتزلة فعلى العكس من الاشاعرة فيرون بينما تكون اسماء الله توقيفية فان اللغات جميعا صناعة انسانية، ويستندون في ذلك الى قوله تعالى "**وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم**"

ويذهب كل الفلاسفة مع المعتزلة في القول ان اللغة مواضعة، فالفارابي اتفق مع المعتزلة في كون أصل اللغة اصطلاحا. أما الغزالي فقال في المقصد الأسنى: "وجود اللسان يختلف باختلاف الاعصار ويتفاوت في عادة أهل الامصار، والالفاظ عبارة عن الحروف المقطعة الموضوعة بالاختيار الانساني للدلالة على أعيان الأشياء"، ومن هنا يأتي الاختلاف في تفسير الآية "وعلم آدم الأسماء كلها" كما قال ابن جني في كتاب الخصائص وهو من القائلين بالمواضعة اللغوية "ان الله قد أقدر آدم على أن يتواضع على الأسماء، وان قيل لم خص الله تعليم آدم بالأسماء، مع أن اللغة أسماء وأفعال وحروف، ولا يجوز أن يكون الله علم آدم الأسماء وحدها، نقول : ان الأسماء تشمل الأفعال والحروف وهي أقواها، ولابد لكل كلام مفيد من الاسم" وبين ابن خلدون في مقدمته ان اللغة متغيرة بحسب الازمان " ان المتكلم حين يسمع كلام اهل جيله وكيفية تعبيرهم عن مقاصدهم الى ان يصير ذلك ملكة راسخة، ثم فسدت هذه الملكة

لمخاطبتهم الاعاجم، وسبب فسادها ان الناشئ صار يسمع من العبارة عن المقاصد كيفيات اخرى غير الكيفيات التي كانت للعرب واخذ هذه من هذه، فاستحدث ملكة وكانت ناقصة عن الاول وهذا معنى فساد اللسان العربي".